العرب
الإثنين 2020/04/20
السنة 42 العدد 11683

خطاب التكفير يتنامى في البرلمان التونسي دون حسيب

منظمات وجمعيات تونسية تدعو الرئيس قيس سعيّد إلى التدخل

تفاقمت مخاوف التونسيين من عودة البلاد إلى مربع الاستقطاب العنف الذي عرفته خلال فترة حكم حركة النهضة في 2013 وما صاحبها من اغتيالات وفوضى، بعد أن تحول البرلمان التونسي إلى منصة للتحريض وتبييض الإرهاب، ما جعل مراقبين يحذرون من الاستهانة بتداعياتهما.

تونس – تتخوف منظمات وجمعيات تونسية من تنامي خطاب التكفير وتبييض الإرهاب داخل البرلمان التونسي دون رقيب ولا حسيب، بعد أن اتخذت الخلافات داخل المؤسسة التشريعية منحى خطيرا وصل إلى التحريض على تصفية الخصوم السياسيين.

ويثير عدم اتخاذ رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي لأي خطوات أو قرارات من شأنها إيقاف هذه الأجواء المشحونة، استغراب عدد من المراقبين الذين ذهبوا إلى القول بأن "الأطراف التكفيرية والتحريضية محمية من رئاسة المجلس" التي لم تحرك ساكنا سوى الاكتفاء ببيان تنديد كلما طلب منها التدخل.

ووضعت مجموعة من المنظمات والجمعيات والشخصيات التونسية عريضة للتوقيع موجّهة لرئيس الجمهورية قيس سعيّد ورئيس مجلس النواب راشد الغنوشي تدعو لمنع كل تمجيد للإرهاب، في وقت اتخذت فيه الخلافات السياسية بعدا تحريضيا خطيرا يعيد إلى الأذهان سيناريو الاغتيالات السياسية التي عرفتها تونس في فترة حكم حركة النهضة الإسلامية سنة 2013. وتضمنت العريضة طلبا موجها للنيابة العمومية لتطبيق القانون بكل حزم على مروّجي الخطاب التكفيري المساند للإرهاب مهما كان موقعهم، سواء كانوا فاعلين أصليين أو مساعدين على النشر في وسائل الإعلام.

واعتبرت أن مجلس النواب "أصبح مرتعا لدعاة التكفير ولمبيّضي الإرهاب والمُمجّدين للدواعش، دون رقابة ولا ردع"، لافتة إلى أن من شأن مثل هذه التصريحات التشجيع على اقتراف المزيد من الجرائم الإرهابية.

ويقود ائتلاف الكرامة الإسلامي، المحسوب على حركة النهضة، خطابا تحريضيا داخل البرلمان ضد الخصوم السياسيين لعل أهمهم الحزب الدستوري الحر الذي تقوده عبير موسي.

مجدي بوذينة

دعوات التكفير وجدت صدى لدى أنصار ائتلاف الكرامة

حسونة الناصفي

لا تجب الاستهانة بخطاب التكفير وتبعاته

ويرى متابعون للشأن التونسي أن ائتلاف الكرامة يقود "حربا بالوكالة" عن حركة النهضة في خصومتها مع الحزب الدستوري الحر المنتقد الأبرز لسياساتها وأجنداتها الحكومية والبرلمانية.

وتذهب أطراف أخرى الى حد اتهام الحركة الإسلامية بتجنيد نواب وقيادات تاريخية محسوبة على حزب التجمع المنحل الذي تنحدر منه عبير موسي لمهاجمتها وتأليب الرأي العام ضدها.

ويؤكد هؤلاء أن النهضة تسعى من خلال هذه الأجندات إلى خلق شعور عام مناوئ للحزب الدستوري الحر وإعطاء الانطباع بأن رئيسته تستهدف كل الأطياف السياسية الممثلة في البرلمان بمن فيهم شركاءها في الفكر لا الإسلاميين بمفردهم.

والأسبوع الماضي، نشبت مناوشة حادة داخل البرلمان بين رئيس ائتلاف الكرامة سيف الدين مخلوف ورئيسة الكتلة البرلمانية للحزب الدستوري الحر عبير موسي، بعد أن انتقد مخلوف قرار جامعة القيروان (وسط) رفض مطلب ترسيم الناطق الرسمي السابق باسم تنظيم أنصار الشريعة المحضور سيف الدين الرايس في مرحلة الدكتوراه.

واعتبر مخلوف هذا القرار تمييزيّا ويدخل في باب حرمان مواطن تونسي من مواصلة تعليمه وهو ما يتعارض مع ما جاء في دستور 2014، فيما قالت عبير موسي إن سيف الدين الرايس "إرهابي" ومتورط في عمليات إرهابية أودت بحياة عدد من الأمنيين وساندت قرار الجامعة برفض ترسميه.

وشغل الرايس منصب الناطق الرسمي باسم تنظيم أنصار الشريعة المحظور سنة 2013 وظهر مرارا إلى جانب قائد التنظيم سيف الله بن حسين المكنى بـ"أبي عياض" زمن حكم الترويكا.

وكان النائب عن ائتلاف الكرامة محمد العفاس قد أثار جدلا في تونس بعد كلمة في البرلمان قال فيها إنه "لا يجب الخجل من التكفير لأنه حكم شرعي" وذلك في معرض ردّه على مناوشة بين نواب كتلته ونواب الحزب الدستوري الحر.

وحمّلت رئيسة الحزب الحكومة التونسية ومؤسساتها "مسؤولية سلامتها الجسدية وسلامة بقية نواب كتلتها ومناضلي حزبها"، وذلك على خلفية التهديدات والتصنيفات التي صدرت عن نواب ائتلاف الكرامة، مؤكدة أنه تم المرور إلى "درجة أخرى من العنف السياسي" بعد أن تم في السابق الاعتداء على كتلتها في البرلمان، دون أن تحرك رئاسة البرلمان ساكنا.

وكانت الجلسة العامة بالبرلمان المخصصة لمناقشة تنقيحات القانون الانتخابي، قد شهدت تبادل اتهامات وجدلا حادًا بين نواب كتلة الدستوري الحر ونواب كتلة ائتلاف الكرامة، بسبب ما اعتبرته موسي "تكفيرا" و"تحريضا على الاغتيال"، بعد أن قال نائب ائتلاف الكرامة نضال السعودي "لقد تعودنا على هذا الكلام من أعداء الإسلام"، وقال زميله في الكتلة ذاتها محمد العفاس "لا نستحي من التكفير كحكم شرعي ورد في الإسلام".

وقال مجدي بوذينة، النائب عن الحزب الدستوري الحر إن "دعوات التكفير وجدت صدى لدى أنصار ائتلاف الكرامة الذين اعتدوا على مقار للحزب وكتابة عبارة عدو الإسلام على جدرانها".

وفي وقت سابق وصل الخطاب التحريضي إلى استقدام مجموعات إلى البرلمان، تعرف بقربها من ائتلاف الكرامة، حاولت الاعتداء على عبير موسي وأعضاء كتلتها في بهو البرلمان، حيث تم منعها من ذلك في اللحظة الأخيرة.

واستغربت أوساط سياسية حينها من كيفية وصول "مجموعات إجرامية" إلى بهو مجلس النواب رغم وجود حراسة أمنية، مطالبين رئاسة المجلس بفتح تحقيق في الغرض، لكن إلى اليوم لم يتم الإعلان عن نتائج التحقيق كما لم تتم متابعة هاته الأطراف قضائيا.

وقال رئيس كتلة الإصلاح بالبرلمان التونسي حسونة الناصفي، إن الخطاب الذي سمعه (في إشارة إلى نعت بعض النواب بأعداء الإسلام) يرتقي إلى مرتبة الجريمة. وحذر الناصفي من تبعات هذا الخطاب والرسائل التي يبعث بها، مشيرا إلى أن نتيجة الاستهانة بمثل هذه الخطابات كانت اغتيال كل من رئيس حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد شكري بلعيد ورئيس حزب التيار الشعبي محمد البراهمي في 2013.

وبتفاقم خطاب التحريض والكراهية وتبييض الإرهاب داخل مجلس الشعب، يخشى السياسيون كما التونسيون من انزلاق البلاد نحو موجة عنف جديدة شبيهة لما عرفته البلاد زمن حكم حركة النهضة الاسلامية في 2013، التي حملها عدد من الأحزاب السياسية حينها مسؤولية الاغتيالات السياسية بسبب تساهلها مع التكفيريين.

ويجرم الفصل السادس من الدستور التونسي التكفير والتحريض على العنف وينص على أن "الدولة راعية للدين، كافلة لحرية المعتقد والضمير وممارسة الشعائر الدينية، حامية للمقدسات، ضامنة لحياد المساجد ودور العبادة عن التوظيف الحزبي، ويحجّر التكفير والتحريض على العنف".

كلما زادت عزلتهم يلتجئون إلى العنف

الجزائر ترفض مبادرة مغربية لإغاثة مخيمات تندوف

محمد ماموني العلوي

الرباط – حذر منتدى دعم مؤيدي الحكم الذاتي في مخيمات تندوف من تفاقم معاناة الصحراويين المحتجزين بالمخيمات إلى درجة خطيرة وغير مسبوقة في ظل انتشار وباء كورونا، بعد أن رفضت الجزائر مبادرة مغربية إنسانية لإغاثة السكان.

وتدهورت الأوضاع الإنسانية والصحية بالمخيمات بشكل لافت جراء الوباء، في وقت تخلت فيه قيادة بوليساريو عن السكان ولم تتفاعل مع احتياجاتها الضرورية.

وخلق قرار الجزائر إغلاق جميع المعابر المؤدية إلى مخيمات تندوف موجة من غلاء الأسعار وشح المواد الغذائية، إذ أن المخيمات تعتمد على المساعدات الإنسانية الأممية والأوروبية التي تراقب مرورها السلطات الجزائرية. وراسل المحتجزون بمخيمات تندوف الرئاسة الجزائرية بشأن الظروف المعيشية المزرية التي يعيشونها بسبب إجراءات عزلهم، إلا أن رسالتهم لم تلق ردًا. ورفضت السلطات الجزائرية مبادرة مغربية تقضي بتزويد مخيمات تندوف بشكل عاجل بـ800 طن من المواد الغذائية عبر موريتانيا من أجل مساعدتها على تجاوز الأزمة.

ويرى مراقبون أن المواقف السياسية الجزائرية تقوض أي محاولات لتقديم مساعدات لسكان المخيمات في هذا الظرف الدقيق، فيما أكدت مصادر أن الرباط مستعدة لتقديم دعم إنساني سواء من دواء الكلوروكين المعتمد في علاج كورونا أو وسائل التنظيف والكمامات التي تنتجها المصانع المغربية. ويعتقد متابعون لملف نزاع الصحراء، أن تخلي الجزائر عن دعم المخيمات في هذا الظرف الحساس ورفضها للمبادرة المغربية، يؤشران على أن قيادة الجيش الجزائري تنظر إلى سكان المخيمات على أنهم مجرد أداة لمناهضة مصالح المغرب وتهديد وحدته وسيادته لا أكثر.

وتتكتم قيادة بوليساريو الانفصالية على عدد المصابين بالفايروس داخل المخيمات الذين يعيشون منذ مارس الماضي أوضاعا صحية متردية بسبب عدم إخضاع السكان لتدابير الحجر الصحي المعمول بها دوليا.

وقالت مصادر إن الأماكن التي خصصت للحجر الصحي داخل المخيمات لا تستجيب لأدنى الشروط الصحية المتعارف عليها في مثل هذه الحالة، وغير مجهزة بأي وسائل طبية.

وكشفت مصادر دبلوماسية في بروكسل أن الاتحاد الأوروبي قلق للغاية إزاء الخطر الذي يمكن أن يترتب عن نشوء بؤرة واسعة النطاق لتفشي الفايروس في هذه المنطقة.

بروكسل قلقة إزاء الأخطار المترتبة عن نشوء بؤرة لتفشي الفايروس في مخيمات تندوف

وقال المحامي بهيئة المحامين في باريس المتخصص في قضايا المخاطر هوبرت سيلان، "نعلم ما الذي تشكله منطقة تندوف على المستوى الصحي في ظرف عادي، فالبؤس يجاور الجريمة، وقانون الأقوى يتجسد كل يوم، والمساعدات الإنسانية تتقاسمها قلة قليلة. وكنتيجة منطقية، ليس من الممكن تقديم أي إجابة على التحديات التي يطرحها الوباء". وأضاف سيلان أن "خلع الجزائر لمسؤوليتها عن هذا الجزء من ترابها يرتبط بخدعة (دولة صحراوية) تسعى إلى الحفاظ عليها، لكن الأمر لم يعد يتعلق بحقوق الإنسان وحسب بل بصحة الإنسان على المستوى العالمي".

وتابع "منطقة تندوف بسكانها الفقراء ليست وحدها الموجودة على المحك، لكنها تشكل قنبلة موقوتة بالنسبة إلى المنطقة بأسرها".

وأشار إلى أن الهلع الذي ظهر في المخيمات "يفسر ماهية الخطر أكثر من الأرقام، وإذا كنا هنا، فذلك راجع ببساطة إلى أنه ليس بوسعنا أن نأمل في بلورة منظومة صحية منبثقة عن سلطات مافيوية لا مصداقية لها".

ويهدد إغلاق الجزائر لحدودها بوجه سكان المخيمات بتفاقم الأزمة الصحية والاجتماعية داخلها.

وقال سفير المغرب بجنوب أفريقيا يوسف العمراني إن "مسؤولية الجزائر عن الوضع الإنساني المتردي في مخيمات تندوف واضحة وثابتة".

أوضاع إنسانية متردية عمّقها كورونا

صالح الدباشي شقيق «العمو» في قبضة الجيش الليبي

طرابلس – أعلن الناطق باسم الجيش الليبي أحمد المسماري، الأحد، القبض على صالح الدباشي أحد كبار قادة مافيا تهريب البشر في ليبيا، وهو شقيق المهرب المطلوب دوليا أحمد الدباشي الملقب بـ"العمو".

وقال المسماري في إيجاز صحافي إن صالح الدباشي تم أسره مع عدد من المرتزقة السوريين والمطلوبين الليبيين المدعومين من تركيا، بينهم ابن عمّه المدعو أحمد التابع لميليشيات حكومة الوفاق التي يقودها أسامة الجويلي.

وأضاف الناطق باسم الجيش الليبي أن صالح الدباشي كان المسؤول الأول عن مركز إيواء صبراتة الذي شهد انتهاكات يمكن تصنيفها بجرائم ضد الإنسانية بحق المهاجرين من عبودية وتهريب طيلة الفترة ما بين 2012 و2017.

وأشار إلى أن صالح يعاني من جروح بالغة بعد إصابته داخل مدرعة تركية من طراز "كيربي"، مؤكدًا أن تركيا وسعت أنشطتها الإجرامية في ليبيا لتشمل دعم كبار المجرمين في المنطقة الغربية وتجار البشر وهو ما يعتبر تهديدًا مباشرًا ليس لمصالح الشعب الليبي فحسب، بل لكل دول المنطقة وحوض المتوسط.

ويتخوف أهالي صبراتة كما الدول الأوروبية من عودة تجارة البشر في سواحل المدينة، بعد أن عاد زعماء المافيات إلى الواجهة عقب انسحاب الجيش الليبي منها وتقدم ميليشيات حكومة الوفاق الأسبوع الماضي.

وعادت ما كانت تسمى بـ"كتائب ثوار صبراتة والشهيد أنس الدباشي و48 مشاة" بكامل أفرادها إلى المدينة مجددا لأول مرة منذ شهر أكتوبر 2017 بعد طردها من المدينة.

ووفق ما أكده تقرير للأمم المتحدة، تعدّ ميليشيا "الشهيد أنس الدباشي" التي يقودها أحمد الدباشي، إحدى أهم التنظيمات المسلحة التي تسيطر على مجال تجارة البشر في صبراتة.

وفي 13 أبريل الجاري عاد "العمّو" إلى صبراتة مجددا والذي يعتبر من أبرز المطلوبين من طرف مجلس الأمن الدولي بتهمة تهريب البشر والاتجار بهم، كما يعتبر مسؤولا عن مقتل الآلاف من المهاجرين غرقا في عرض البحر طيلة الفترة ما بين 2012 و2017.

وبينما كان يتسلم مساعدات من الحكومة ومن إيطاليا حينها، كان يعيد بيع وتهريب المهاجرين لمهربين آخرين مقابل المال.

وذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أن إيطاليا قدمت مبالغ كبيرة لأحمد الدباشي حتى يوقف عمليات تهريب البشر، وبالتالي تخفيف العبء عن قواتها البحرية.

أحمد المسماري

تركيا وسّعت أنشطتها الإجرامية لتشمل دعم كبار المجرمين

ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة، فرضت المنظمة الدولية عقوبات على أشخاص متهمين بتجارة البشر في ليبيا، حيث كان مضمون العقوبات: تجميد أصول المتورطين ومنعهم من السفر.

وجاء القرار بناء على طلب لمجموعة من الدول الأوروبية إضافة إلى الولايات المتحدة، قدم إلى لجنة عقوبات ليبيا في مجلس الأمن.

وتحركت هذه الدول عقب بث شبكة "سي.أن.أن" الأميركية لفيديو، أظهر تعرض مهاجرين للبيع في ليبيا.

وتثير عودة تجار البشر المطلوبين دوليا إلى مدينة صبراتة مخاوف الدول الأوروبية التي رحبت بتراجع حركة الهجرة، إلا أنها اليوم مهددة أكثر من أي وقت مضى مع عودة المافيات إلى الواجهة من جديد.